

كلمة رئيسية
معالي الدكتور محمد مطلق الحديد
رئيس اللجنة الدائمة للصليب الأحمر والهلال الأحمر
مجلس المندوبين
جنيف، ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧

يسرني سروراً شديداً أن أرحب بكم بالنيابة عن اللجنة الدائمة لحضور هذا الاجتماع لمجلس المندوبين المعقود هنا في جنيف عشية انعقاد مؤتمرنا الدولي الثلاثين. وكما تعلمون يعتبر مجلس المندوبين المنتدى الوحيد الذي يجمع الجمعيات الوطنية والاتحاد الدولي واللجنة الدولية للصليب الأحمر لتتناول "قضايا الأسرة" وتحليل موضوعنا والتوجه الذي نرغب في اتباعه. وهذا أمر يكتسي أهمية خاصة في الوقت الحاضر نظراً إلى التحديات الخارجية المهمة التي نواجهها ونعتزم بحث أحدثها خلال المؤتمر.

وسنتطرق خلال هذا المجلس إلى بعض "مسائل الأسرة" المهمة. وسنناقش أيضاً أفضل طريقة لتحقيق الأهداف المحددة للمؤتمر الدولي الذي سنلتقي في إطاره بشركائنا الحكوميين في غضون بضعة أيام. ونعلق كحركة أهمية خاصة على هذا المؤتمر. ولا ينبغي لنا مراقبة التحديات المستقبلية فحسب بل الشراكات المستقبلية التي تساعدنا على مواجهة تلك التحديات في ظل شعار "معاً من أجل الإنسانية".

ولدينا فرصة ذهبية لعرض حالتنا والريادة بالقوة ومشاطرة خبراتنا في تلبية الاحتياجات على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية. وإني مقتنع بناء على تجربتي الطويلة ضمن هذه الحركة العظيمة بأننا نجسد أقوالنا. فنحن نمثل أهم منظمة إنسانية في العالم إذا أخذنا في عين الاعتبار جميع الأعمال المنجزة على الصعيدين الوطني والدولي ونحتل أفضل مكانة ونتمتع بأحسن الطاقات لإتاحة الخبرة والوقائع الأساسية للجهات الشريكة والمتعاونة مما يسمح باعتماد خيارات مستنيرة. ويضمن ملايين الأعضاء والمتطوعين في جمعياتنا الوطنية البالغ عددها ١٨٦ جمعية تزويدنا بمعلومات آنية ودقيقة تعكس الواقع الإنساني في الميدان ضمن المجتمعات المحلية. ويعد ذلك أفضل نقطة انطلاق ممكنة للتأهب الفعال واتخاذ أي إجراء وقائي مما يجب أن يستند إلى معرفة جيدة للوقائع والواقع في الميدان.

ويعتمد أيضاً النهج الجديد المتبع خلال المؤتمر والرامي إلى تحديد جدول أعمال للحركة للفترة المقبلة المتراوحة بين ١٠ سنوات و١٥ سنة على قدرتنا على مسايرة العصر والظروف المتغيرة. وعلينا التصدي للتحديات وشيكة الحدوث بجرأة. وسنتناول أثناء المؤتمر أربعة مجالات محددة هي تدهور البيئة الذي يشمل تغير المناخ، العنف في المدن، الهجرة الدولية والأمراض اليبازغة والعائدة ومواطن قلق أخرى في مجال الصحة العامة كأساس لجدول أعمالنا في المستقبل. وإذ نبحت العواقب الإنسانية الناجمة عن هذه التطورات فإننا سنضطلع بذلك ساعين إلى التعاون وعقد الشراكات وتوجيه الأنظار إلى المستقبل.

ولا بد لنا من توضيح مواطن الضعف وما المقصود منها بالنسبة إلى الأشخاص المستفيدين من خدماتنا في سياقنا المعنية وتحديد أهم المخاطر من وجهة نظر المجتمعات المحلية. وأنشطة التأهب والحد من المخاطر هي محور كل ذلك. وليست هذه المفاهيم جديدة بالنسبة إلينا ولكن هل نعلم ما تتطلبه هذه الأنشطة منا لمواجهة جميع التحديات الجديدة التي أشرت إليها آنفاً؟

ويجب علينا أن نكفل تناسب قدراتنا المحلية ونضمن قدرتنا على تلبية الاحتياجات تحقيقاً لفعاليتنا التامة وسعياً إلى الاحتفاظ بوضعنا كشريك مفضل لحكوماتنا مما يعني أن علينا تقييم مواطن الضعف الراهنة تقييماً جديراً بالثقة وتوقع المخاطر المستقبلية الناتجة عن التغير في مناخنا سواء أقتصادية كانت أم اجتماعية أم بيئية.

ولدينا فرصة أخرى لا ينبغي أن تفوتنا خلال المؤتمر ألا وهي تسليط الأضواء على مسألة استضعاف البشر التي ما زالت موضع إهمال شديد. واستضعاف البشر موضوع لا يقل أهمية عن النتائج العلمية المتصلة بالمخاطر البيئية المستقبلية وآثار الاحترار العالمي الاقتصادية. ولا يعتبر الشعار "معاً من أجل الإنسانية" مجرد شعار لمؤتمر هذه السنة بل يمثل تحدياً لا يستهان به بالنسبة إلينا جميعاً.

ونحن نعزز بحركتنا العالمية التي تمتد امتداداً واسعاً وعميقاً لتشمل المجتمعات المحلية. فنحن حاضرون. واختبارنا هو طريقة استخدامنا لهذا الحضور نظراً إلى التغييرات المحيطة بنا. وهل نتكيف مع التطورات الجديدة؟ هل نعلم ما ينتظرنا خلف المنعطف؟ هل نستجيب للاحتياجات الجديدة؟ هل نستقطب المتطوعين وندربهم لتقديم المساعدة في حالات جديدة؟ فالأنماط التقليدية تتغير ولا ينبغي لنا مواجهة مشاكل الغد عن طريق حلول الأمس.

أصدقائي الأعزاء،

أنا واثق بأن المؤتمر القادم سيمدنا بزخم إضافي. وأتصور أن تتحسن القدرة العالمية على فهم ما نقصد بدورنا المساعد الذي يزود ميزانتنا بإطار عالمي يمكننا أن نبني عليه خططنا واستراتيجياتنا الوطنية. وعلاوة على ذلك، إني مقتنع بأننا نستطيع أداء ذلك الدور في أجواء جديدة حيث تبدي الحكومات فهماً أعمق لدورنا ومهمتنا مما سييسر تيسيراً كبيراً عملياتنا الرامية إلى توضيح مهمتنا وطاقتنا وقدرتنا على التأهب وترسيخها من أجل تحسين الاستجابة لاحتياجات الغد.

وخلال السنوات الأخيرة، استخلصنا دروساً من أحداث مثل كارثة تسونامي. فقد أدت هذه الكارثة إلى إدراك الحاجة إلى آليات تسمح بتسهيل عمليات توفير المساعدة الطارئة في سياق جميع أنواع الكوارث. ووضع الاتحاد على مدى السنين ما نطلق عليه الآن تسمية القانون الدولي لمواجهة الكوارث. وإرشادات تحسين مواجهة الكوارث مطروحة حالياً للمناقشة خلال المؤتمر وأتطلع إلى اعتمادها واستخدامها على نطاق واسع في السياقين الوطني والدولي مما يعد خطوة مهمة إلى الأمام في خدمة أشد الناس ضعفاً في حالات عوز وألم شديدين.

وكان القانون الدولي الإنساني يمثل أساساً يبرر انعقاد المؤتمرات الدولية. وقد مضى ١٤٠ عاماً على انعقاد المؤتمر الدولي الأول. وما زال القانون الدولي الإنساني يندرج في صلب القضايا التي ينبغي بحثها بإشراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر وتبعاً لمهمتها المحددة. ويواجه هذا المجال تحديات جديدة أيضاً. وقد تغيرت طبيعة الحروب والنزاعات تغيراً شديداً كما تبين لكم جميعاً وشهده العديد منكم شخصياً للأسف. وهناك ظواهر جديدة معنية ومن الملح الآن أكثر من ذي قبل التشديد على إعادة تأكيد القواعد الأساسية الواردة في القانون الدولي الإنساني وإمكانية تطبيقها في سياق النزاعات المعقد والمتغير الحالي. وبعض الأمور لا تتبدل أو لا ينبغي السماح بتغييرها وتشمل القيم الإنسانية الأساسية الراسخة في القانون الدولي الإنساني. ويتعين على حركتنا أن تتمسك بالدفاع عن هذه القيم خلال المؤتمر وفي إطار عملنا اليومي في بلداننا.

أصدقائي وزملائي الأعزاء،

هناك بعض المسائل الداخلية المهمة التي ينبغي لنا الالتفات إليها قبل المشاركة في المؤتمر. فمن المطلوب أن نعتمد استراتيجية شاملة لإعادة شمل الروابط العائلية أعدتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتشاور الوثيق مع الجمعيات الوطنية. وتساهم هذه الاستراتيجية في الواقع مساهمة كبيرة في تدعيم خدمة البحث عن المفقودين التقليدية وتنشيطها مما يؤثر تأثيراً كبيراً في مجالات شاسعة من مجالات عملنا. وهي لا تسري على حالات النزاع فحسب بل تكتسي أهمية متزايدة في مجموعة متنوعة من حالات الكوارث الأخرى وفي سياق التحركات السكانية واسعة النطاق عبر الحدود.

وسننظر في التقدم المحرز في إطار الاستراتيجية من أجل الحركة التي جرى تحديثها أثناء الاجتماع السابق لمجلس المندوبين الذي عقد عام ٢٠٠٥. والاستراتيجية أداة مهمة لتحسين التعاون الداخلي وتعزيز فعاليته وما زالت هناك أعمال ينبغي الاضطلاع بها كما ستعلمون لدى تناولنا هذا البند من جدول الأعمال.

ويشمل التقرير عن أعمال اللجنة الدائمة اقتراحاً بشأن تعديل مبدأ تمويل اللجنة. وسنطلع أيضاً على الأعمال المنجزة منذ انعقاد المؤتمر التاسع والعشرين شهر حزيران/يونيو من العام الماضي ولاسيما الأعمال المتعلقة بتنفيذ مذكرة التفاهم. وتضم تقارير المتابعة بشأن القرارات المعتمدة في سيؤول قضايا مهمة متصلة بالأسلحة والقانون الدولي الإنساني ومشروع قرار يدعو إلى إبرام معاهدة لحظر استخدام الذخائر العنقودية التي تلحق أضراراً لا يمكن قبولها بالمدينين وإنتاجها وتخزينها ونقلها.

وفيما يتعلق بالأعمال التحضيرية للمؤتمر، ستتاح لنا في وقت لاحق اليوم فرصة لإثارة أي قضايا مرتبطة بالمؤتمر في إطار ثلاث لجان موازية. وسنبحث أيضاً رسائل رئيسية ينبغي لنا المشاركة في مناقرتها وأفضل طريقة تضمن لنا تحقيق الأهداف المنشودة. وتعتبر الرسائل الرئيسية مهمة من وجهة نظر الحركة ومن أجل اصطلاح الجمعيات الوطنية بدور واضح وراسخ ضمن لجنة الصياغة التي تعد أهم جهاز منبثق عن المؤتمر.

وختاماً،

أشعر بعدم الارتياح والقلق إزاء آلاف الشباب الذين يشبون في جيل النزاعات. ويندرج التعصب أو رهاب الأجانب أو كلاهما في صميم العديد من النزاعات في الوقت الحاضر. ويغرس الأشخاص الذين يرغبون في تدعيم برامج التطرف والخوف والحقد في أذهان الشباب مما يؤدي إلى نتائج مخيفة. ولم أشهد منذ أمد بعيد مثل هذا المستوى من الجدل الديني المختلط بالعنف والنزاع المسلح. وبالإضافة إلى ذلك، أرى بوادر التوتر العرقي المتزايد لا بل الحقد في بلدان لم تقبل أو تتحمل مثل هذا التعصب المعلن قبل الآن.

وحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر هي في رأيي الجهة الفاعلة العالمية الحيادية الوحيدة التي يترسخ فيها روح التسامح واحترام الآخرين بصورة دائمة. وقد أثبتنا مراراً وتكراراً أننا نحترم مبادئنا وننقيد بها.

ويتحتم علينا متابعة هذه التطورات المقلقة عن كثب. ولعله أن لنا الأوان للنظر في شكل من أشكال المنتديات الخاصة قد يرتبط بمجموعة اجتماعاتنا الدستورية القادمة ويسمح لنا بتحليل هذه الاتجاهات غير المرغوب فيها وتخطيط طرق للمقاومة يمكننا وينبغي لنا اتباعها كحركة. ونحن نضطلع بأعمال كثيرة غير أنه علينا مواصلة تكثيف جهودنا باستثمار المزيد من الطاقات والموارد واعتماد وسائل جديدة للحيلولة دون نفسي التمييز والتعصب.

وقد قال السيد وينستون تشرشل إن التأثير في المستقبل هو التأثير في العقل. وعندما يتعلق الأمر بتهذيب أفكار الناس وطباعهم، ينبغي ضمان حضورنا للتأثير في أي برنامج واستراتيجية عبر مبادئنا ومعتقداتنا. فالحاضر هو أول يوم من أيام المستقبل. وأتطلع إلى عقد مجلس ومؤتمر يثيران الاهتمام والتفكير ويتسمان بالقدرة على التجديد ويتكلمان بالنجاح.

وشكراً